البناء
السنة السابعة / السبت / 6 حزيران 2015 / العدد 1799
Seventh year / Saturday / 6 June 2015 / Issue No. 1799

هل خطر تقسيم سورية قائم؟

■ حميدي العبدالله

تزايد الحديث في الآونة الأخيرة، بعد سيطرة «داعش» على مدينة تدمر وسيطرة «النصرة» على إدلب وجسر الشغور وأريحا، عن تقسيم سورية، ونشرت مقالات عديدة في الصحف العربية والصحف الغربية تتحدّث عن هذا التقسيم.

لا شك أنّ رغبة الدول التي تشارك في الحرب على سورية، سواء الدول الغربية أو دول المنطقة في تقسيم سورية هي رغبة قائمة، لا سيما إذا عجزت عن الاستيلاء عليها لمصلحة التحالف الغربي.

لكن ثمة فارقاً بين الرغبة في التقسيم والقدرة على تنفيذه.

اليوم أطراف الصراع الرئيسية داخل سورية تتوزع إلى ثلاثة أطراف، وهي التي تسيطر على الجغرافية السورية، الطرف الأول والأساسي، حيث يتواجد أكثر من 70 في المئة من سكان سورية، هو الدولة السورية. الطرف الثاني، تنظيم «داعش» الذي يسيطر على محافظة الرقة، وعلى أجزاء واسعة من محافظة دير الزور وجيوب من ريفي حلب والحسكة. الطرف الثالث «جبهة النصرة» التي تسيطر على غالبية إدلب، ولها جيوب في محافظتي درعا والقنيطرة.

الدولة السورية من جهتها تتمسك بوحدة الأراضي السورية من القامشلي في أقصى الشرق إلى درعا في أقصى الغرب، وهي تعمل بكلّ جهدها من أجل القضاء على «داعش» و«النصرة»، وإعادة المناطق التي تحت سيطرتهما إلى كنف الدولة السورية، وبهذا المعنى فإنّ سلوك سورية الدولة هو سلوك مقاوم بحزم لأيّ محاولة لتقسيم سورية، حتى ولو أدّى ذلك إلى سقوط عشرات آلاف الشهداء، وهذا هو الذي يفسّر انتشار الجيش السوري على كامل الجغرافية السورية، على الرغم من الكلفة الباهظة لهذا الانتشار، والعامل الأساسي والوحيد الذي دفع الدولة السورية إلى اعتماد هذه الاستراتيجية المكلفة هو الحفاظ على وحدة سورية.

تنظيم «داعش» بدوره يتطلع ليس إلى السيطرة على منطقة واحدة في سورية، بل يسعى إلى السيطرة على كلّ أنحاء سورية إذا قيّض له ذلك، وهو شنّ الهجوم على تدمر، وشنّ الهجوم على مواقع مسلحي «الجبهة الشامية» في ريف حلب الشمالي من أجل الوصول إلى هذه الغاية.

«جبهة النصرة» بدورها تسعى إلى السيطرة على كلّ أنحاء سورية، سواء المناطق الخاضعة لسيطرة الدولة، أو المناطق الخاضعة لسيطرة «داعش».

في ضوء هذا الواقع يمكن الاستنتاج أنّ الصراع مستمرّ في سورية بين الأطراف الثلاثة، ولكن لا يمكن الاستنتاج أنّ سورية باتت مقسّمة بين هذه الأطراف الثلاثة.

بمعنى آخر أنّ مسار هذا الصراع سيفضي في النهاية إلى سيطرة واحد من الأطراف الثلاث على كلّ أنحاء سورية آجلاً أو عاجلاً، والتالي فإنّ تقسيم سورية أمر غير قائم، وجلّ ما هو موجود الآن سيطرة جماعات إرهابية، لا سيما بالقرب من الحدود التركية في محافظة إدلب وجزء من ريف حلب، وبالقرب من الحدود الأردنية، وبعض البلدات في ريفي القنيطرة ودرعا، وفي محافظة الرقة، وهذا حتى الآن وضع يشبه الوضع القائم في باكستان في كوتيا ومنطقة القبائل، ومثل الوضع القائم في تركيا في المنطقة الشرقية الجنوبية، حيث الأغلبية الكردية، فهل باكستان وتركيا مقسّمتان؟

لم تكن نكسة بل سياسة

حلت أمس الذكرى الثامنة والأربعين لهزيمة الجيوش العربية في الخامس من حزيران العام 1967، والمنطقي أنّ أحداً من العرب لم يعد يهتمّ لإحياء الذكرى من زاوية أخذ العبر، فلم يعد محرجاً لأحد تجاهل الصراع مع «إسرائيل»، بل باتت المجاهرة باعتبار لغة الحرب معها سبباً لكلّ الويلات، وصار للأمن العربي مفهوم عبّرت عنه قمة شرم الشيخ العربية المنعقدة في ظلّ «عاصفة الحزم» بأن لا مكان للتهديد «الإسرائيلي» في الحساب العربي كمصدر للخطر على العرب.

صار العدو هو إيران وبعض من مكوّنات المجتمعات العربية وشرائح من شعوبها لمجرّد أنهم ينتمون إلى خيار مقاومة «إسرائيل».

صارت «إسرائيل» نفسها تجاهر أنّ المصلحة المشتركة مع دول الخليج بضرب سورية والمقاومة وإسقاطهما أقوى بلغة المشاعر الواحدة من كلّ اتفاقيات السلام التي وقعتها كما قال أول أمس موشي يعالون.

يقول «الإسرائيليون» إنّ المستوطنين يفرحون لما تقوم به «جبهة النصرة» كأنها جيش حليف عندما تربح مواقع من حزب الله أو من الجيش السوري، ويصفقون عندما يقوم الطيران السعودي بدكّ مواقع الحوثيين في اليمن، كما كانوا يهللون للطيران الأميركي أثناء حرب العراق.

في العام 1967 الواضح أنّ بعضاً من العرب شعر بنشوة النصر مع «الإسرائيليين»، كما كان هذا البعض يرغب بأن يشعر في حرب تموز 2006 يوم كانوا يقولون ما نقلته عنهم تسيبي ليفني، اسحقوا عظامهم لا نريد سماع صوته وهو يقول «عائدون يا قدس إنا عائدون» ويلوّح بسبابته، وما قالوه عن السيد حسن نصرالله في العام 2006 هو ما قالوه عن الرئيس جمال عبد الناصر عام 1967.

هم أنفسهم عندما وقف الرئيس حافظ الأسد يخوض غمار تصحيح المسار في حرب تشرين، وقفوا معه شكلاً ليغتالوا انتصاره ويصرفوه في رصيد حساب «إسرائيل» في «كامب ديفيد» ويمهّدوا لضرب سورية بمخطط اجتياح لبنان ومحاصرتها بـ«كامب ديفيد ثان»، وأعلنوا حرب «الإخوان المسلمين» التي استمرّت ست سنوات في محاولة لإسقاط سورية وضرب خياراتها.

ولما ظهرت المقاومة راهنوا على فشلها أمام جيشهم السري الذي لا يُقهر، أيّ الجيش الإسرائيلي»، وهو اليوم قد صار جيش هؤلاء العرب علناً، لكنه خذلهم وكانت النتيجة أنّ المقاومة انتصرت، فكان قرار الحرب عليها قرارا عربياً «إسرائيلياً» مشتركاً في 2006، ولما هزموا معاً، كانت الحرب لإسقاط سورية قراراً عربياً «إسرائيلياً» مشتركاً.

الحرب التي تخوضها «النصرة» و«داعش» في سورية والعراق ومن ورائهما جيش سعودي ضدّ اليمن وجيش «إسرائيلي» يعد اللبنانيين بحرب تعيدهم مئة سنة إلى الوراء وتهجر نصفهم على الأقلّ هي الحرب التي تستكمل الجولة الأولى لحرب العام 1967 بعدما صار الحلف علنياً بين حكام الخليج و«الإخوان المسلمين» و«القاعدة» و«إسرائيل» وحلف الأطلسي وصارت تركيا الإخوان والأطلسية ومربع عمل القاعدة هي غرفة العمليات.

تخوض سورية والمقاومة ومعهما شعبا اليمن والعراق حرب الدفاع عن جمال عبد الناصر ضدّ الأعداء الذين هزموه عام 1967، وينصر حلف الشعوب والجيوش والمقاومات سيحيا عبد الناصر وتبقى فلسطين قضية مركزية للعرب وتمحى آثار الهزيمة.

«توب نيوز»

طريق القدس من مكة

قيل لنا إنّ الملك السعودي فيصل الذي خاض أشرس حروب إسقاط جمال عبد الناصر في اليمن وبتحريك وتمويل «الإخوان المسلمين» كان يريد الصلاة في القدس.

قيل لنا انّ صلاة فيصل في القدس ترجمت بقطع النفط العربي في حرب عام 1973، وبالتالي بمقتل فيصل.

قالت الوقائع إنّ رفع سعر النفط كان ضرورة اقتصادية لأميركا والغرب، وإنّ تأديب الفاعل ولو كان ينفذ أمراً طلب منه وكان حليفاً موثوقاً ضرورة كي لا يتجرأ سواه.

كل شيء بعد حرب 1973 يقول إنّ السعودية لم تكن شريكاً لحافظ الأسد بل لأنور السادات، وأنها عاملت الأسد بعد الـ73 كما عاملت عبد الناصر بعد نصره على العدوان الثلاثي في 1956، فذات حرب الإخوان شنّت على الأسد وحرب 82 كما كانت حرب 67.

المقاومة دفعت وتدفع ذات أثمان سبق ودفعها عبد الناصر وحافظ الأسد.

يقف الرئيس بشار الأسد في رأس لائحة الاستهداف السعودية لأنه جمع المقاومة مع حافظ الأسد وجمال عبد الناصر وأخذ ثأر الـ67.

نحلم بالصلاة في مكة لأنه الطريق لصلاة في القدس.

التعليق السياسي

أردوغان يقارب ... (تتمة ص1)

واحدة ملفين مصيريين، من جهة موقع تركيا الإقليمي عبر حسم مصير زعامة أردوغان بمدى قدرته على الحصول على ثلثي مقاعد البرلمان للشروع في إجراءات تعديل الدستور وفقاً للبرنامج المعلن من أردوغان وحزبه، ومن جهة مقابلة مصير السلم الأهلي التركي وعلاقات الأكراد بالدولة التركية ومؤسساتها عبر مدى قابلية النظام التركي على التعامل مع مستجد اسمه دخول الأكراد إلى البرلمان بكتلة وازنة تشكل بيضة القبان في التحالفات الضرورية لتشكيل الحكومة.

هستيريا السلطنة بدأت تخيّم بظلال دموية على اليوم الانتخابي التركي مع تكرار عمليات استهداف مرشحي حزب الشعوب الديمقراطي الممثل للأكراد بمحاولات اغتيال طاولت اثنين منهم حتى ليل أمس، واستهداف تجمعاته الانتخابية بالتفجيرات كما حدث في شرق تركيا، ما زرع الخوف من مواصلة الاستهداف الأمني لتحويل اليوم الانتخابي في المناطق الكردية، خصوصاً ديار بكر، كما قالت مصادر رئاسة حزب الشعوب الديمقراطي صلاح الدين دمرتاش لـ«البناء»، إلى يوم فوضى أمنية تنتهي بإلغاء الانتخابات في الإقليم، والسير بنتائج الانتخابات من دونها في عملية تزوير مفضوحة، لضمان الثلثين لأردوغان، وحزبه، ما سيعني فتح الجرح الكردي مجدداً، والدخول في نفق مظلم بالنسبة لمستقبل تركيا وأكرادها والعلاقة بين الدولة التركية ومؤسساتها الأمنية وحزب العمال الكردستاني بعد شهر عسل سياسي استمر لسنوات.

في انتظار ما سيجري في تركيا وما يجري مع السعودية، كان التخبّط سيد الموقف بالنسبة إلى الحصان التركي السعودي في لبنان وسورية الذي تمثله «جبهة النصرة»، التي تعيش أسوأ أيامها مع التطورات التي تحملها أنباء حرب القلمون وجرود عرسال، والتي يبدو أنّ الآتي فيها أعظم، بعدما بدأت الاتهامات بالخيانة تنهش صفوف قادتها، الذين يتبادلون الاتهامات بالمسؤولية عن انهيار الجبهات التي يقاتلون عليها بصورة فاقت التوقعات، وبدا أنّ الموقف الحكومي اللبناني من تفويض الجيش اللبناني المسؤولية عن عرسال وأمنها علامة على تحوّل في الموقفين الإقليمي والدولي، لم يستوعبه تيار المستقبل بعد، بالنسبة إلى «النصرة».

على خلفية هذه الصورة بقي لبنان مرتبكاً في تداعيات التعيينات الأمنية التي تمنع تيار المستقبل من تسهيل تظهيرها على رغم وضوح الأسماء والاتفاق عليها خلافاً للمزاعم التي تساق لتبرير التهرب من الإنجاز، وبدا أنّ الشلل الحكومي سيستمرّ حتى تأتي التعليمة من الخارج بالإفراج عن سلة التعيينات لمناصب القادة الأمنيين، وما ستعنيه هذه المرة من فتح الباب للإفراج عن استحقاق رئاسة الجمهورية المخطوف بقرار سعودي حتى إشعار آخر.

وعلى خلفية هذه الصورة أيضاً جاءت إطلالة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله، لتضع كشف حساب مزدوج مع عناوين الحرب النفسية التي تشنّ ضدّ المقاومة، سواء من الجبهة «الإسرائيلية» تحت شعار الحرب المقبلة وتكاليفها على لبنان والمقاومة، أو الجبهة المستقبلية وما يصدر عنها من تهويل بمخاطر الفتنة، ورداً على شعار الحملة «الإسرائيلية» «سنهجر مليون ونصف مليون جنوبي في الحرب المقبلة» ردّ السيد نصرالله: «نحن من سيهجركم هذه المرة، فزمن أن تهجروا أهلنا وتبقوا في بيوتكم قد انتهى، فكونوا على موعد مع تهجير ملايينكم إنْ وقعت الحرب هذه المرة»، وفي المقابل ردّ على شعار «عرسال خط أحمر» بالقول: نعم عرسال خط أحمر عندنا وليس علينا، فلا تخوفوا الناس من وهم لن يحدث وتقيمون له التحليلات والحسابات، فليس من أهدافنا دخول عرسال وهي اليوم مسؤولية الجيش اللبناني وكلنا تطلع نحو الجيش بأمل ودعاء النجاح.

المعركة تتحدّث عن نفسها

وقد حسم السيد نصر الله بـ«أننا لم نكن نفكر ولم نكن نخطط ولم يقل أحد من حزب الله أننا نريد أن ندخل إلى بلدة عرسال بل كنا نقول أن البلدة محتلة من الجماعات التكفيرية ومسؤولية تحريرها هي مسؤولية الدولة والجيش اللبناني»، معتبراً في مناسبة ثلاثينية جمعية كشافة المهدي «أن هناك توظيفاً سياسياً خبيثاً ومستواه هابط وهناك من اخترع أن هناك معركة وهمية في عرسال وخرجوا كي يدافعوا عن عرسال لكن هم في عقلهم الشيطاني يفترضون أن حزب الله أو أهل بعلبك الهرمل يريدون أن يدخلوا إلى بلدة عرسال وهذا غير صحيح وهذا نفاق».

وأشار السيد نصر الله إلى أن قرار مجلس الوزراء حول بلدة عرسال واضح بأن على الجيش اللبناني أن يستعيد هذه البلدة ويحميها ويدخل إليها وقد خرج هذا الملف من الكلام السياسي وأصبحت في عهدة الجيش اللبناني والأهالي يتطلعون إلى قيادة الجيش لتحمل هذه المسؤولية، مشيراً إلى أن «الاعتداء على مواقع الجيش السوري ورجال المقاومة عجل في معركة القلمون وهذا ما حصل في جرود عرسال».

ولفت إلى أنه لن يتحدث «عن المدة الزمنية للانتهاء من المعركة فالمعركة تتحدث عن نفسها وعشرات الكيلومترات من جرود عرسال تم تحريرها من قبل مجاهدي المقاومة»، موضحاً «أننا لا نريد أن نقترب من بلدة عرسال وهذه مسؤولية الدولة والجيش اللبناني ومعركة جرود عرسال انطلقت وستتواصل حتى الانتهاء من تحرير الجرود ولا أحد يحدثنا عن وقت وهذا يحدده القادة في المعركة».

هل تتحول عرسال إلى مخيم خارج عن السلطة؟

وسيطر حزب الله في شكل كامل على سهل الرهوة بعد فرار عشرات المسلحين من «جبهة النصرة» في اتجاه وادي الخيل، وعلى جبل الثلاجة الاستراتيجي في جرود فليطة في منطقة القلمون السورية وجبل شعبة القلعة في جرود عرسال المرتفع 2339 متراً والمشرف على منطقة وادي الخيل شرقاً وجزء من معبر الزمراني. واستهدف الجيش من جهته جرود عرسال وجديدة الفاكهة بالمدفعية الثقيلة وراجمات الصواريخ بعد رصد تحركات للمسلحين على مسافة 8 كلم من جديدة الفاكهة.

وأكدت مصادر عسكرية لـ«البناء» أن المعارك التي يخوضها حزب الله ضد مسلحي «النصرة» تجري في منطقة الجرد الجنوبي الغربي لبلدة عرسال»، لافتة إلى «أن المعركة ستنتهي خلال أيام بعدما يستكمل مجاهدو حزب الله تطويق سهل الخيل حيث تتواجد قيادة النصرة»، لتتجه المعارك عقب ذلك إلى الجرد الشمالي الشرقي الموازية لرأس بعلبك والقاع حيث يتواجد تنظيم «داعش». ولفتت المصادر إلى «أن هذه المعارك تجري بالتوازي مع معركة جرود فليطا التي يقوم بها الجيش السوري والمقاومة».

واعتبرت المصادر أن الإرهابيين الموجودين في عرسال سيذهبون في ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: عرسال الأكثر أمناً.

الاتجاه الثاني: حمص من خلال الانسحاب غير المنظم.

الاتجاه الثالث: الجرد الشمال الشرقي والالتحاق بـ«داعش».

وأشارت المصادر إلى «أن الجيش يتحكم بمداخل بلدة عرسال بالنار ويقوم بعمل ممتاز في منع الحركة الجماعية للمسلحين للدخول إليها، لكن هذا لن يكون كافياً مستقبلياً من دون دخول الجيش إلى عرسال وضبط الأمن في داخلها وإخراج المسلحين». وتتخوف المصادر من أن يتحول مخيم عرسال إلى مخيم كمخيمات أمنية خارجة عن السلطة، تعجز الدولة عن دخوله».

التيار الوطني لن يكون قادراً على الاستمرار بمقاربته طويلة

في غضون ذلك، تتجه الأنظار إلى مصير الحكومة بعد جلسة مجلس الوزراء أول من أمس، بعد إعلان التيار الوطني الحر أن لا شيء يعلو على التعيينات العسكرية، وأنه لن يقبل ببحث أي بند من بنود جدول الأعمال قبل بت ملف التعيينات.

وأكد وزير الدولة لشؤون مجلس النواب محمد فنيش لـ«البناء» أن على القوى السياسية التي تقف ضد التعيينات العسكرية أن تتحاور مع رئيس تكتل التغيير والإصلاح العماد ميشال عون لمعالجة المشكلة». وشدد على «أن حزب الله سيبقى إلى جانب العماد عون ومتضامنا معه، لكننا ندعو في الوقت نفسه إلى إيجاد حل لكي لا تتأذى البلد».

واستبعد وزير العدل أشرف ريفي لـ«البناء» أن تبقى الأمور على هذا النهج إلى شهر أيلول»، مشيراً إلى «أن الأمور ستحل، فنحن مررنا بصعوبات أكبر وأخطر وتخطيناها، ونعول على الحكماء في هذا البلد».

وأكد وزير الشؤون الاجتماعية رشيد درباس لـ«البناء» «أن الجلسة السابقة كانت أسوأ جلسة منذ تأليف الحكومة». وقال: «إذا استمر الوضع على حاله في جلسة الخميس المقبل، لن أكلف نفسي عناء حضور الجلسات المقبلة لكي أرى الوزراء المعطلين».

وسأل: «كيف يمكن للبعض أن يقول أن تعيين قائد جيش لا يمكن أن ينتظر ويغض النظر عن الانتخابات الرئاسية؟» وتابع: «ماذا لو طرحت عدة أسماء لتولي منصب قيادة الجيش على طاولة مجلس الوزراء وقوبلت بالرفض، على غرار ما حصل عندما طرح اسم العميد عماد عثمان لخلافة اللواء بصبوص»؟

وشدد درباس على «أن المقاربة التي لجأ إليها وزيرا التيار الوطني الحر في غير محلها وغير ناجحة، ولن يكون التيار الوطني قادراً على الاستمرار بها مدة طويلة»، معتبراً «أن رئيس الحكومة تمام سلام يعمل كل ما في وسعه لكي لا يحترق المركب، لا سيما أن الحكومة هي المؤسسة الوحيدة اليوم التي تسير أعمال المواطنين، فهل يريدون الإطاحة بها»؟

وأكد وزير العمل سجعان قزي لـ«البناء» «أن وزراء اللقاء التشاوري سيطرحون في جلسة الخميس على رئيس الحكومة تغيير آلية عملها التي تم التساهل بها». وقال: سنحاول قدر الإمكان أن نسير شؤون الناس»، مضيفاً كل شي بوقته، «كيف نعين قائد جيش اليوم وولاية العماد جان قهوجي تنتهي في أيلول»؟

جولة مشاورات للحريري مع تياره في جدة

إلى ذلك، يجري الرئيس سعد الحريري جولة مشاورات في دارته في جدة مع عدد من الوزراء والنواب والمستشارين السياسيين في تيار المستقبل الذين توجهوا إلى المملكة. وأكدت مصادر قيادية في «المستقبل» لـ«البناء» انه تم الاتفاق في اللقاء الأخير الذي عقد بين الرئيس الحريري وعدد من المسؤولين، على عقد لقاءات دورية قدر الممكن»، مشيرة إلى «أن هذه الجولة ستكون موسعة أكثر من العادي. وستبحث في الأوضاع على مستوى لبنان والمنطقة، وكيفية التعاطي مع التطورات المقبلة لا سيما أن الرئيس الحريري سيطلعنا على المعطيات الجديدة المتعلقة بالمستجدات الإقليمية».

كاغ إلى طهران

تتوجه الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة في لبنان سيغريد كاغ اليوم إلى طهران للقاء عدد من المسؤولين الإيرانيين. ولفتت مصادر مطلعة لـ «البناء» إلى «أن كاغ على تواصل دائم مع السفارة الإيرانية في بيروت، وليس مستغرباً أن تزور طهران فهي تعتبر أن لإيران دوراً مهماً في لبنان، وكيف يمكن الاستفادة منه لانجاز الاستحقاق الرئاسي». ولفتت المصادر إلى «أن الطرف الإيراني لا يزال على موقفه أن الاستحقاق الرئاسي هو شأن داخلي لبناني وطهران لا تتدخل فيه».

وأمس التقى المبعوث الفرنسي جان – فرنسوا جيرو رئيسي المجلس النيابي نبيه بري وتمام سلام. وشارك في عشاء على شرفه في قصر الصنوبر مساء أول من أمس في حضور سفراء فرنسا وشخصيات سياسية لبنانية من مختلف التوجهات السياسية.

وأشارت مصادر مطلعة لـ«البناء» إلى «أن الهدف الأساس لزيارة جيرو لبنان هو ترؤس اجتماع سفراء فرنسا إلى دول المشرق وتقييم الأوضاع في المنطقة على ضوء المستجدات وإعطائهم التوجيهات اللازمة»، مشيرة إلى «أن جيرو لم يحمل معه أي مسعى لانتخاب رئيس للجمهورية، على رغم تأكيده المستمر للأفرقاء المعنيين بوجوب إنهاء الفراغ».

تظاهرة حاشدة ... (تتمة ص1)

العدوان الإجرامي مشاركاً فيه وفي جرائمه بصورة مباشرة وغير مباشرة، مؤيداً «جميع الخطوات المتخذة باتجاه رفع الدعاوى القضائية على الخونة المجرمين من المتعاونين مع العدوان والمشاركين فيه ومحاكمتهم وعدم التهاون معهم أو التجاوز عن جرمهم الكبير بحق الوطن وأبنائه مهما طال الزمن، رافضاً منح من يؤيد هذا العدوان أي صفة شرعية أو منحهم الحق بالتحدث باسم اليمن مجدداً في أي محفل من المحافل الدولية»، وفق ما نقلت وكالة «سبأ» اليمنية.

اليمن قال الكلمة ... (تتمة ص1)

السابق، وليس لديها ملف نووي يؤرق الغرب ويؤرق «إسرائيل» أكثر، بل لو تخيّلنا أنّ حزب الله اكتفى بما أنجز من تحرير لجنوب لبنان، وارتضى إنهاء مقاومته وسلاحه بعد التحرير وفقاً لما يرغبه تيار المستقبل، لكان محور أحداث المنطقة ليس فيه مكان لمواجهة بين حزب الله و«القاعدة» سواء بمسمّيات سورية أو عراقية لـ«القاعدة» كـ«النصرة» أو «داعش»، أو بمسمّيات لبنانية أو عراقية لحزب الله، ولما كان في المشهد مكان لمواجهة بين الحوثيين والسعودية وانتهى الأمر بطائف يمني يعيد توزيع السلطة وترعاه السعودية يحفظ للحوثيين مكاناً في صيغة الحكم تشبه مكانة حركة أمل وحزب الله في الطائف اللبناني.

– لو لم يكن حزب الله مصراً على خيار المقاومة ولم تكن سورية كذلك، ولم تكن إيران كذلك أيضاً، لكان من السهل أن تكون سياسة واشنطن نحو أطراف هذا المثلث هي الانفتاح والتعاون، ولصار الملف النووي الإيراني لو وجد مجرّد قضية يسهل احتواؤها، طالما «إسرائيل» ليست غدة سرطانية يجب استئصالها وفقاً للخطاب الإيراني، ولو كان حزب الله وسورية وإيران على ما هم عليه وربحت أميركا والسعودية وتركيا حربهم على سورية، وسهل الضغط على إيران وحزب الله وترويض قوتهم وحصرهما داخل الحدود وتغيّرت الجغرافيا السياسية للمنطقة، لما كان أيضاً ثمة فرصة للتصادم بين السعودية والحوثيين ولا بين «القاعدة» بمسمّياتها وحزب الله بمسمّياته، ولكان المشهد ربما هو كناية عن مواجهة على جبهتين، جبهة النزاع التركي السعودي والتي قد تنتهي بحرب وربما اجتياح سعودي لقطر بدلاً من اليمن، على من هو الوكيل المدير للمصالح العليا للحلف الذي تقوده واشنطن في المنطقة، وعلى جبهة أخرى حرب يتشارك فيها كلّ حلفاء واشنطن عنوانها ضرب «القاعدة» ومحاصرتها.

– يحدث ما يحدث لأن ما كان مأمولاً أن يحدث لم يحدث، فلم تتخلّ إيران ولا تخلت سورية ولا فكر حزب الله بالتخلي عن الصراع المفتوح مع «إسرائيل»، ولا نجحت كلّ خيارات الحرب على مثلث المقاومة بتحقيق أهدافها، فتمّت الاستعانة بـ«القاعدة» لمواصلة المهمة، وفتحت الحرب على اليمن لتحصين الجوار الإقليمي والمدى الحيوي السعودي، وتأمين صندوق بريد للرسائل بواسطة دماء اليمنيين وعمرانهم وصولاً إلى تعزيز موقع تفاوضي لفريق خسر حربه الأساسية.

– تخوض «النصرة» و«داعش» حرب أميركا والسعودية وتركيا بالوكالة وتخوض السعودية حربها على اليمن لأنه جبهتها الأقرب على حلف المقاومة بالأصالة، وعلى هاتين الحربين سيتقرّر مصير المنطقة، وفي هاتين الحربين ثمة حرب توشك أن تنتهي، وحرب تبدو بشائر مساراتها الجديدة في الأفق، مع تقدم حزب الله والجيش السوري في القلمون.

القبول السعودي بالحل السياسي في اليمن كما القبول السعودي الذي عبرت عنه الحكومة اللبنانية ورئيسها العائد من السعودية توا، بمحاصرة «النصرة» في عرسال، إعلان هزيمة مدوية للرهانات السعودية وتسليم فاضح بالفشل.

– قال اليمن الكلمة الفصل وبعده سيهجئ التفاهم النووي حروف اللغة وتأتي الكلمة التالية لسورية.

ناصر قنديل

«التحريفيون الإيرانيون» ... (تتمة ص1)

1 – إتباع الإسلام المحمدي الأصيل بدلاً من الإسلام الأميركي بشقيه الليبرالي الغربي أو المتحجر المروج له من قبل فقهاء السلاطين، واللذين اعتبرهما وجهين لعملة واحدة تنتعشان تحت الخيمة الأميركية.

2 – اعتماد مقولة التوكل على الله واعتماد الوعد الصادق له وعدم الاتكاء أو الثقة أو حسن الظن بالقوى الغربية أو المهيمنة ومنها أميركا. معتبراً الظانين بالله ظن السوء ملعونين. مذكراً بوعود ريغان وآخرين لإيران... بمليارات من الدولارات وإغراءات كثيرة لم يعر لها الإمام الراحل أي اهتمام.

3 – اعتماد مقولة الثقة بالناس وإرادتهم وقوتهم... ومخالفته لأسلوب تركيز القوة بيد الحكومة أو السلطة، مطالباً المسؤولين بحسن الظن بالناس وخياراتهم.

مذكراً بالسنوات العشر من حكم الإمام المؤسس بينها 8 سنوات من الحرب العالمية المفتوحة على البلاد والتي لم تدفعه لا إلى إعلان حالة الطوارئ ولا تعطيل الانتخابات ولو لمرة واحدة، بل ولا تأجيل مواعيدها ولا ليوم واحد.

ما يعني ضرورة احترام القيادة لخيارات الناس وانتخابهم، واعتبارهم ولي نعمة المسؤولين وليس مجرد رعايا مذكراً بقول القائد المؤسس بأنه كان يفضل ويتمنى أن يخاطب بخادم الناس وليس زعيمهم.

4 – اعتماد مقولة الميل والاهتمام بالعامة من الناس واتخاذ الموقف لمصلحة المحرومين والفقراء من العامة، ومكافحة ظاهرة المترفين وأرباب الثروة ومحاربة مقولة انعدام المساواة في النظرة إلى الناس، والابتعاد عنهم من خلال العيش في القصور، «وسكنتم مساكن الذين ظلموا».

بالتالي، مقابل ذلك حسن الظن بالطبقات الفقيرة والمحرومة والاتكال على سكان الأكواخ، واعتبارها هي الطبقات الوفية لمبادئ الثورة، وأن الاهتمام بها هو الضمانة لقيام العدل والقسط بين الناس.

5 – اعتماد مقولة الوقوف بصراحة ضد المهيمنين الأجانب وعدم الوقوف موقف الحياد منهم بقوة ناهيك عن الركون إليهم... نعم ضد المستكبرين ومع المستضعفين من دون أي مجاملة. وعدم التصالح مع أي أحد منهم أياً كانوا... ومقارعة الاستكبار والشيطان الأكبر... وهو ما يعني الكثير الكثير. أي عدم الاستسلام لأميركا أو التصالح معها... ومواجهتها في كل الميادين. فأميركا هي من أسست لحكم الشاه ودعمت سلطته الشاهنشاهية. وبقايا وورثة أميركا هم من ظلوا يسعون حثيثاً لإعادة أميركا ونفوذها مجدداً إلى الداخل الإيراني.

لذلك كانت فلسطين قضيتنا الأولى بعد الانتصار والتي يجب أن تظل كذلك إلى الأبد ولا يحق لأحد إخراجها من أجندتنا مطلقاً.

«داعش» و«أف بي آي» وجهان لعملة واحدة. ولذلك كنا ولا نزال ضد حصار غزة كما ضد العدوان على اليمن والبحرين وأفغانستان والباكستان ووو.. ضد الظالم مع المظلوم... حتى لو لم يقم البعض من أهل الداخل الفلسطيني مثلاً بوظيفته كما يجب.

6 – اعتماد مقولة الاستقلال ورفض التبعية للخارج بأي شكل من الإشكال ذلك لأن استقلال القرار السيادي يساوي حرية الأمة والشعب والوطن والدولة الوطنية.

7 – اعتماد مبدأ الدفاع عن الوحدة الوطنية بقوة وثبات، ورفض التفرقة والتشتت والشقاق والانقسام.

اليوم الأميركيون يراهنون على هذا الموضوع، وعلى كل المستويات، إحداث الشقاق بين السنة والشيعة، وشق صفوف الشعب من خلال تحريك الاثنيات والأعراق و...

وهو ما وكلوا للقيام به خدمهم من الدرجة الثانية من قوى الرجعية في المنطقة، الذين منهم من يتحدث عن الهلال الشيعي، ومنهم من يدعم التكفيريين وفقهاء السلاطين من أتباع واشنطن أو لندن أو غيرها من عواصم الغرب الهيمني المستكبر.

خامنئي الذي أجمل مصادیق التحرر من أخطار «التحريفية الإيرانية» و«التحريفيين الإيرانيين» من خلال اللجوء إلى المبادئ الثورية الخمينية الآنفة الذكر كان حازماً وجازماً في الختام بأنه ومعه الشعب الإيراني لديهم المناعة الكافية تجاه مثل هذا الخطر، لكنه لم ينس أن ينبه مع ذلك بقوة إلى وجود البعض ممن لا تزال تراوده نفسه بتحريف شخصية الإمام الراحل ومدرسته الفكرية والسياسية، مما دفعه لإعادة التأكيد مجدداً على خطر هؤلاء بالقول:

لن نسمح لأحد اللعب في مربع العدو من خلال تحريف هذه المدرسة الثورية، كما نؤكد لكل من يهمه الأمر بأننا نعرف تماماً بأن التسنن الأميركي والتشيع اللندني هما وجهان لعملة واحدة وكلاهما أولاد الشيطان الأكبر.

وأن «داعش» و«القاعدة» وأخواتها كلهم من جنس الشيطان ولعبته القذرة. وأن العدو يريد العودة إلى التسلط على بلدنا، ومنعنا من دعم وإسناد حركات التحرر في فلسطين ولبنان وسائر المستضعفين، وهذا ما لن يكون لهم بتاتاً بإذن الله.

ولما كان العدو يضيف خامنئي: يعرف أن الدين والشعب وبخاصة المقاومين لنفوذه هم أعداؤه الحقيقيون لذلك لا يريد لمدرسة ومنظومة الإمام الفكرية والسياسية والاجتماعية أن تظهر على حقيقتها وتبقى صافية نقية كما هي لأنها الجامع الحقيقي الفذ لمقولة الدين الثائر والشعب العقائدي.

وعليه فإن العدو سيظل يحاول ومن خلال التحريفيين هؤلاء التسلل إلى داخلنا ليشوه ويمسخ صورة المدرسة الخمينية الناصعة وإبدالها بإسلام وخميني لا هوية ولا طعم ولا رائحة له!.

إسلام وخميني لا مبال لما يحصل من ظلم وإجحاف بحق الناس والشعوب والأمم المختلفة!.

إسلام وخميني متصالح مع الاستكبار العالمي والشيطان الأكبر!.

وهذا ما لن يسمح به شعب إيران العظيم ولا تلامذة الإمام الحقيقيين وأنصاره المكافحين بإذن الله، ولن يمر مثل هذا المشروع إلا على أجسادنا... كما فهم من خطابه... لذلك ختمه بالقول: اللهم أرزقنا موتة الشهداء.

إنها المعركة الجديدة المرتقبة بين الثوريين والثابتين الأشداء من أعداء أميركا والاستكبار العالمي، من أتباع الإمام الخميني وفي مقدمهم الإمام السيد علي خامنئي وأطياف واسعة من الشعب الإيراني ومعه قوات الجيش والحرس الثوري والتعبئة كما يعتقد المراقبون المطلعون وبين من سيحاولون إظهار أنفسهم بأنهم الأقربون دون غيرهم لمدرسة الإمام المؤسس ونهجه أو المتسللون إلى جسم الثورة والدولة الوطنية ممن أطلقوا على أنفسهم بالإصلاحيين، ودائماً باسم الدين والإمام الخميني، لكنهما سيبحثان باستمرار عن تأويل أو تفسير أو تعديل في مدرسة الراحل بما يفتح الباب لمصالحة ما مع الشيطان الأكبر بحجة وذريعة تحول الظروف وتغيرها وتطور الحاجات البراغماتية لأجل استمرار بقاء الدولة.

وساحة الاختبار لهذا السجال والنزال ستشمل كل الملفات وربما ملف التفاوض مع مجموعة الخمسة زائداً واحداً سيظهر بمثابة المكان الأبرز كما يعتقد متابعون.

محمد صادق الحسيني